الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين دراسة موجزة

م.م. محمد احمد زكي

جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) واله الطيبين الطاهرين.

موضوع الاشتقاق في العربية من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام المختصين والباحثين فيها لانه من وسائل نموها لذلك نال هذا الموضوع اهتمام علماء اللغة الاقدمين والمحدثين فنجده في معظم كتب اللغة العربية تلك اللغة التي شرفها الله تعالى فجعلها اللغة التي نزل بها القران الكريم على نبينا (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهي لغة الحديث الشريف ولغة الشعر والنثر والثقافة العربية والاسلامية.

واعتمدت في كتابة هذا البحث على مصادر عدة قديمة وحديثة فالقديمة كالخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) والمزهر للسيوطي (ت٩١١هـ) وغيرها من المصادر ومن المصادر الحديثة دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح وفقه اللغة حاتم الضامن وفصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب وغيرها من المصادر الاخرى.

قسمت البحث على ثلاثة مباحث، فجعلت المبحث الاول عن معنى الاشتقاق في اللغة والاصطلاح وجاء المبحث الثاني عن اقسام الاشتقاق والمبحث الثالث فصلت القول فيه عن اراء العلماء العرب القدامى والمحدثين في الاشتقاق وتحدثت ايضا عن فوائد الاشتقاق وختمت بحثي بخاتمة تناولت فيها اهم ما توصلت اليه من نتائج.

ارجو ان اكون قد وفقت في بحثي هذا سائلا الباري عز وجل ان يوفق الجميع للخير والفضيلة.

التمهيد

الاشتقاق/ في اللغة والاصطلاح

تعريف الاشتقاق

الاشتقاق لغة:

((الاشتقاق من الشق، وهو اخذ الشيء أو اخذ شقه أي نصفه، واشتقاق الكلام الاخذ فيه يمينا وشمالا، والاشتقاق الحرف من الحرف اخذ منه، ويقال شقف الكلام اذا اخرجه احسن مخرج))[١].

يعد الاشتقاق وسيلة مهمة من وسائل نمو العربية وتكثير مفرداتها.

وهو:- (اخذ شق الشيء أو هو نصفه، والاشتقاق الاخذ في الكلام، وفي خصومه يمينا وشمالا مع ترك المقصد، واشتقاق الحرف اخذ منه)[٢].

الاشتقاق اصطلاحا:-

(توليد لبعض الالفاظ من بعض، والرجوع بها إلى اصل واحد، يحدد مادتها، ويوصى بمعناه المشترك الاصيل مثلما يوصي بمعناها الخاص الجديد)[٣].

أو هو:- (عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى) [٤].

أو هو:- (اخذ كلمة من كلمة أو اكثر مع تناسب بين الماخوذ والماخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا) [١].

---

(١) لسان العرب، مادة (ش ق ق): ١/ ٢٢١.

(٢) فقه اللغة: ٧٨، من قضايا فقه اللغة: ١٠٣.

(٣) دراسات في فقه اللغة، ١٧٤، المعجم المفصل في علوم اللغة، ١/ ٩٢، فقه اللغة، ٧٨، فقه اللغة (مناهله ومسائله)، ٢٧٥.

(٤) فقه اللغة١١١، فقه اللغة، ٧٨.

أو هو:- (اقتطاع فرع من اصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الاصل) [٢].

وقد عرفه السيد الجرجاني (ت٨١٦هـ)

(نزع لفظ من اخر يشرط مناسبتهما معنى وتركيبا ومغايرتهما في الصيغة) [٣]

وفي رأي بعض المحدثين:-

((احدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير الجديد من الافكار والمستحدث من وسائل الحياة)) [٤].

والاشتقاق بهذا المعنى علم عملي تطبيقي في لغتنا العربية مختلف في مفهومه عن الاشتقاق عند اللغويين الغربيين فهو عندهم (عبارة عن اخذ الفاظ القاموس، كلمة كلمة، وتزويد كل واحدة منها بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها: من اين جاءت؟ ومتى؟ وكيف صيغت؟ والتقلبات التي مرت بها فهو علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في اقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول أليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغييرات التي اصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال) [٥].

والاشتقاق يأتي بمعنى مقاييس والذي يرجح مفردات كل مادة إلى معنى أو معان تشترك فيها المفردات [٦].

لقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع اهتماما كبيرا قديما وحديثا ووضعوا فيه المصنفات [٧]

المبحث الثاني

اقسام الاشتقاق

كانت دراسة علماء العربية القدامى للاشتقاق تدور حول الاشتقاق الصرفي واللغوي، فكل جهدهم في هذا المضمار يتركز حول تتبع المادة وجميع ما تصرف منها للكشف عن العلاقة بين معانيها ومعرفة احوال صيغها واوزانها فمادة (ض ر ب) يصاغ منها المضارع، الأمر، اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغة المبالغة..... وما إلى ذلك ما يسمى بالمشتقات القياسية أو الصرفية كذلك يشتق منها صيغ أخرى، كالضرب، والاضراب ونحوهما مما يسمى بالاشتقاق اللغوي.

وظلت دراسة الاشتقاق على هذا الحال حتى القرن الرابع الهجري، وفي هذا القرن يطالعنا ابن جني في كتابه (الخصائص) بنوع جديد من الاشتقاق سماه (الاشتقاق الكبير) كما سياتي ومفرق في كتابه بين نوعين من الاشتقاق: صغيرا أو اصغر: ذلك الذي عُرِفَ بين العلماء قال ابن جني (بالصرفي واللغوي) وكبيرا واكبر: وهو تغليب الحروف: الاصل الثلاثي على صورة الست كما سياتي وهذا نص ابن جني:

" الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومباينه وذلك كثير كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سَلَمَ، يسلمُ وسلمان، سَلمى، السَلامة، والسَلم: اللديغ، اطلق عليه تفاؤلا بالسلامة. وعلى ذلك بقية الامثلة، وأما الاشتقاق الاكبر فهو أن تاخذ اصلا من الاصول الثلاثية، فتقعد عليه وعلى تقاليبه الست معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة، وما ينصرف من كل واحد منها عليه" [٨].

---

(١) فقه اللغة: ٧٨، ١٠٣

(٢) لسان العرب، ١/ ١٨٦.

(٣) فقه اللغة: ٧٨، فقه اللغة: ١١١، التعريفات: ٢٢، الصاحبي في فقه اللغة: ٣٥.

(٤) فصول في فقه اللغة: ٢٩٠.

(٥) المصدر السابق/ ٢٩٠.

(٦) ينظر مقاييس اللغة، ٣٩.

(٧) ينظر: فقه اللغة: ٧٨، ١١٢، ٢٥٧.

(٨) الخصائص: ٢/ ١٣٥- ١٣٦.

وهذه هي اقسام الاشتقاق:-

أ- الاشتقاق الصغير (الاصغر)

يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي وهو (اخذ) صيغة من أخرى مع اتقانهما معنى، ومادة اصلية، وهيأة التركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الاصل، وزيادة مفيدة، لاجلها اختلفا حروفا أو هيأة كَضارِبٌ من ضَرَبَ، وحَذَرَ من حَذِرٌ[١].

أو هو (أخذ كلمة من جذر ذي ثلاثة اصوات، تلتزم ترتيبا واحدا أو معنى جذريا واحدا) أو هو: (أن يكون بين اللفظين تناسباً في الحروف والتركيب، نحو ضَرَبَ من الضَرب، وعَلِمَ من العِلْم، وفَهِمَ من الفهم).

وهذا النوع من الاشتقاق هو اكثر انواع الاشتقاق وروداً في العربية واكثرها أهمية، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) اذا اطلقت من غير تقيّد، لأنه الذي تتصرف الالفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الاصالة في قسم من الالفاظ، والفرعية في القسم الاخر[٢].

وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع كل منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفا غالبا، كَضربَ فانه دال على مطلق الضَربْ فقط، أما ضارِبْ، مَضْرُوبْ، يِضْرِبُ، أضرُبْ فكلها اكثر دلالة، واكثر حروفا، وَضَربَ الماضي مساوٍ حروفاً واكثر دلالةً، وكلها مشتركة في (ضَ رَ بَ)، وفي هيأة تركيبها. وهذا هو الاشتقاق المحتج به[٣].

وإذا كانت الصيغة المشتقة متفقه مع الصيغة المشتق منها في المادة الاصلية، وهيأة التركيب وتصاريفها، كما رأينا في (ضَرِبَ). وتصاريفها. كان لزاما في كل كلمة بها حروف المادة الاصلية، على ترتيبها نفسه، وان تفيد المعنى العام الذي وضعت له تلك الصيغة، وان تخللها أو لحقها أو سبقها بعض الاصوات اللينة أو الساكنة فالرابطة المعنوية العامة لمادة (عرف) التي تفيد انكشاف الشيء، وظهوره تتحقق في جميع الكلمات الاتية:

عَرَفَ، عَرَّف، تعّرف، تعارف، عُرِفَ، عُرْف، أَعْراف، عرّاف، تَعريفْ، عِرْفان، وهكذا.

وهذا النوع من الاشتقاق قياسي، اذ من غير الممكن سماع جميع المشتقات في كل مادة ((فهناك فرق كبير بين ما يجوز لنا من اشتقاق صيغ، وما اشتق فعلا، واستعمل في أساليب اللغة المروية عن العرب، فليس من الضروري أن يكون لكل فعل اسم فاعل، اسم مفعول، مرويات في نصوص اللغة، فقد لايحتاج الكاتب إلى كليهما في فعل من الافعال، فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها))[٤].

وقد يشتق من اسماء الاعيان: استحجر الطين، واستنوقَ الجمل واستنسر البغات، واستأسد الرجل، وتقوَّس، وتخشّب، وتَرَبَ، وتَمَسْكَنَ.... الخ[٥].

كما أَنهَّم اشْتَقُّوا من الأَعداد، وهي أسماء معان جامدة، فقالوا: وَحُدَ، وَتوَّحَدَ، بقي وَحده، وثنيته: جعله اثنين الخ، واشتقوا من أسماء الأزمنة، وهي أيضاً اسماء معان جامدة بقولهم: اخرف القوم: دخلوا في الخريف، وشتوا بموضع كذا: اقاموا به شتاء، واربعوا: دخلوا في الربيع، واصافوا: دخلوا في الصيف، وافجروا: دخلوا في الفجر، واصبحوا، دخلوا في الصباح، وكذلك اشرقوا واظهروا.

واشتقوا من اسماء الاصوات بكثرة، حتى "ذهب بعضهم إلى أن اصل اللغات كلها، انما هو من الاصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس"[١].

---

(١) مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٥، فقه اللغة: ١١٥، فصول في فقه العربية: ٢٩٠-٢٩١، المزهر: ١/ ٣٤٦، فقه اللغة: ٢٥٧، من قضايا فقه اللغة: ١٠٧.

(٢) ينظر: فصول في فقه العربية: ٢٩٠، مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٥-٨٦، فقه اللغة: ٢٧٥، من قضايا فقه اللغة: ١٠٧.

(٣) ينظر فصول في فقه العربية،، مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٥، دراسات في فقه اللغة: ١٧٤-١٧٥.

(٤) فصول في فقه العربية: ٢٩٣.

(٥) ينظر ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ٢٧.

ب- الاشتقاق الكبير

وهو الاشتقاق الاكبر عند ابن جني أو القلب اللغوي [٢].

وهو عبارة عن ارتباط غير مقيد يترتب بين المجموعات الثلاثية ترجع تقاليبها الستة، وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما بتغاير ترتيبها الصوتي)[٣]. أو هو (أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب)[٤].

لعل ابن جني اول من وجه الاهتمام إلى هذا النوع من الاشتقاق، وافرد له باباً خاصاً سماه (الاشتقاق الاكبر) وقال في اوله: (هذا موضع لم يسمه احد من اصحابنا، غير أن ابا علي- رحمه الله- كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الاصغر أي الصغير، ولكنه مع هذا لم يسمعه، وانما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به، وانما هذا التقليب لنا نحن، وسنراه فتعلم انه لقب مستحسن) [٥].

وقد ذكر ابن جني امثلة كثيرة، وتوسع في هذا النوع، وقال:-

(وأما الاشتقاق الاكبر فهو أن تاخذ اصلا من الاصول الثلاثية فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل منها عليه، وان تباعد الشيء من شيء من ذلك عنه، ردَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد) [٦].

فهو يرى أن مادة (ج ب ر) مهما تقلب فان المعنى الجامع لها هو القوة والشدة [٧].

منها: جبرت العظم والفقير اذا قوَّيتهما وشددت منهما والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره ومنها (رجل مجَّرب) اذا جرَّسَتْه الامور ونجذته فقويتُ منَّته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لانه يحفظ ما فيه واذا حفظ الشيء ورُوعي اشتدَّ وقوى واذا اغفل واهمل تساقط وَرَذِيَ ومنها الأبجر والبُجرة، وهو القوى السُرَّة ومنه قول علي الى الله اشكر عُجَرِي وبجري تأويله: همومي وأحزاني وطريقه أَنَّ العجرة كل عقدة في الجَسَد فاذا كانت في البطن والسُرَّة فهي البُجرة والبَجَرة تأويله أَنَّ السُرَّة غَلُظَت ونتأت فاشتد مسُّها وأمرها [٨]. وفسر أيضا قوله:

وان مادة (س م ل) مهما تقلبت واختلف ترتيبها الصوتي، فان المعنى الجامع لها المشتمل عليها الاصحاب والملائية [٩].

وتقاليب مادة (ق ول) تدل على الاسراع والخفة [١٠].

وان كان ابن جني صاحب الفضل في التسمية، فالخليل صاحب الفضل في فكرة التقاليب التي تعود الى الخليل بن احمد الذي حاول حصر كل المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمدا على تقليب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة،

---

(١) الخصائص، ٤٧.

(٢) الخصائص، ٢، ١٣٣: مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٨، فقه اللغة:١١١.

(٣) دراسات في فقه اللغة: ١٨٦، فقه اللغة: ٨٢، فقه اللغة: ٢٦٣، الخصائص: ٢، ١٣٦.

(٤) ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، ٢٧٠، فقه اللغة، ١١٦، فقه اللغة وسر العربية، ٥٦٤.

(٥) فقه اللغة، ٢٦٣، من قضايا فقه اللغة، ١١١

(٦) فقه اللغة: ٨٢، الخصائص: ٢/ ١٣٩.

(٧) ينظر الخصائص: ٢/ ١٣٥، فقه اللغة: ٨٢، دراسات في فقه اللغة،: ١٨٦، دراسات في اللغة: فقه اللغة: ١١٧، فصول في فقه العربية: ٢٩٧، فقه اللغة: ٢٦٣.

(٨) ينظر: الخصائص: ٢/ ١٤٠.

(٩) الخصائص، ٢/ ١٣٩، وينظر: فصول في فقه العربية: ٢٩٧، دراسات في فقه اللغة: ١٨٦، فقه اللغة، ٨٢.

(١٠) ينظر: فقه اللغة، ٨٢، دراسات في فقه اللغة، ١٨٦، الخصائص، ٢، ١٣٥، فصول في فقه العربية، ١٩٧.

ومبينا المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل، وعلى اساس فكرة التقاليب هذه بنى معجمه (العين) والخليلَ لم يرَ أَنَّ التقاليب الستة للكلمة الثلاثية تدخل في باب اشتقاق واحد. وانما الباعث له على هذا الترتيب فكره احصائية [١].

وقد أَقَرَّ ابن جني بان هذا النوع من الاشتقاق صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة، وصرح باستحالة الاطراد والاحاطة، فقال: "واعلم أَنا لا ندعي أَنَّ هذا مستمر في جميع اللغة، كما لاندعي الأشتقاق الأصغر أَنَّهُ في جميع اللغة"[٢]. اللغة"[٢].

واذا كان ابن جني على ولعه بهذا الاشتقاق الكبير او كما يسميه (الاشتقاق الاكبر) يترفق فيه ولايبالغ فقد تكلف بعضهم فيه وفي غيره تكلفا لا يطاق، فخرجوا عن مدلول اللفظ الاصلي وتعسفوا في التعليل والتفسير.

جـ- الاشتقاق الاكبر:- (وهو الابدال اللغوي وهو ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاماً لايتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي، والنوع الذي تتدرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الاصلي، فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بمخرها الصوتي او تتحد معها في جميع الصفات) [٣].

او هو: (أَنْ يكونَ بين اللفظين تتناسب في المخرج نحو، نَعَقَ نهق، عُنْوان، عَلْوان) [٤].

وعَّرَفهُ بَعْضُهم بأَنَّه (إقامةُ حرفٍ مكاَن حرفِ اخر في الكلمة) [٥].

من امثلة التقارب في المخرج الصوتي تناوب اللام والراء في هديل الحمام، وهديره وتناوب القاف والكاف في قَشَطَ الجِلْدَ، وَكَشَطَهُ، وتناوبْ الباء والميم في كبحث الفرس، وكمحثه [٦].

ومن امثلة الاتفاق في الصفات تناوب السين والصادفي صَقَرَ، سَقَرَ، وسِراط، وصِراط، وَساطِعْ، وصَاطِعْ.

وابن جني الذي صال وجال في ميدان الاشتقاق الكبير الذي سماه بالاكبر كما راينا يصول في ميدان الاشتقاق الاكبر، أي الابدال اللغوي، ويقدم لنا الكثير من الامثلة في الباب الذي عقده في خصائصه تحت عنوان "باب في تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني" [٧] ويقول "وهذا كله، والحروف واحدة غير متجاورة، لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع من ذلك قوله سبحانه ((الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) (مريم/ ١٩) أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا، والهزة احث الهاء، فتقارب اللفظات لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لانها اقوى من الهاء، وهذا المعنى اعظم في النفوس من الهز، لانك قد تهز مالايال له، كالجذع، وساق الشجرة، ونحوه ذلك... الخ))[٨].

إن الابدال الذي يقوم عليه الاشتقاق الاكبر يمكن ارجاعه الى عوامل متعددة:-

١- اختلاف اللهجات:- فالقبائل العربية تختلف في نطق الاصوات، فيما تميم تجنح الى الأَشد الفخم تميل قريش الى إختيار الأرق الأنعم، لان تميم بدوية وقريش حضرية" [٩].

---

(١) ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٨، فقه اللغة: ١١٧، ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ٢٧١.

(٢) ينظر: الخصائص: ٢/ ١٤٠.

(٣) فقه اللغة، ١١٧، دراسات في فقه اللغة: ١٩٥، مباحث في فقه اللغة العربية: ٩٠، المعجم المفصل في علوم اللغة: ج١، ٦٣.

(٤) التعريفات، ٢٢٠.

(٥) فقه اللغة وسر العربية، ٥٦٤.

(٦) ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية،، ٩١.

(٧)الخصائص: ٢/ ١٤٧.

(٨) المصدر السابق: ٢/ ١٤٨.

(٩) ينظر: المزهر، ١/ ٤٦٠، شفقه اللغة، ١١٨.

٢- التصحيف الخطأ في السمع:-

حيث فَسَرَ شعبة بن الحجاج في مجلس له فقال: (تسمعون جرش طير الجنة، بالشين فقال له الاصمعي، الذي كان في حلقته (جرس) فقال شعبة: خذوها منه فانه. أعلم بهذا منا، وأعتقد لولا سماحة شعبة، وتصادف وجود الاصمعي لما بعد أن يكون في المعاجم جرس، وجرش بمعنى صوت الطير)[١].

٣- التطور الصوتي الذي عد عامل اخر من عوامل وجود الابدال المسمى (الاشتقاق الاكبر).

وأن اوائل العلماء الذين كتبوا في الابدال هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي.

إن الابدال لايصدر عن ناطق واحد وهذا رأي لابي الطيب اللغوي حيث قال "ليس المراد بالابدال إن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لايختلفان الا في حرف واحد"[٢].

قال والدليل على ذلكً ن قبيلة واحدة لاتتكلم بكلمة طورا مهموزة، وطورا غير مهموزا، ولا بصاد مرة، وبالسين مرة، كذلك ابدال لام التعريف ميما، والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو إن: عن، لاتشترك العرب في شيء من ذلك، انما يقول هذا قوم وذاك اخرون.

والابدال في اللغة نوعان:- الابدال اللغوي، والابدال الصرفي

أ- الابدال الصرفي

وهو أَن تقيم حروفا اخرى، مكان حروف معينة لغرض تسهيل اللفظ او الوصول بالكلمة الى الهياة التي يشيع استعمالها، كابدال الواو ألفا في (صام) لان أصلها: (صَوَمَ)، وإبدال الطاء من التاء في (اصْطَنَعْ)، وأصلها اَصْتَنَعَ.

وقد اهتم النحاة اهتماما كبيرا بهذا الموضوع من الابدال، واختلفوا في عدد حروفه، فهي اثنا عشر حرفا يجمعها قولك، طال يوم انجدته، وذهب بعضهم الى انها تسعة، يجمعها قولك (هدأت موطيا) [٣]

ب- الابدال اللغوي:- هو أوسع من الابدال الصرفي لأنه يشمل حروفاً لايشملها الابدال الصرفي، وقد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الابدال فوسَّعَ جماعة دائرتَه إذْ ذهبوا إلى أَنَّهُ يشمل حروف الهجاء جميعا، وضيقها اخرون فاشترطوا أنْ تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج وأَنْ تكون احدى اللفظتين اصلا للاخرى لالغة في الثانية [٤].

د- الاشتقاق الكبار:- هناك بعض الباحثين نسب النحت إلى الاشتقاق وجعله قسما رابعاً وسماه الاشتقاق الكبار).

وهو الذي عُرِفَ عند علماء العربية القدامى باسم النحت وهو (اخذ كلمة مثل سَبْحَلَ من كلمتين (سبحان الله) او اكثر من ذلك نحو (حَيْعَلَ) من (حيّ على الفلاح) مع المناسبة في اللفظ والمعنى معا.

وللاشتقاق الكبار (النحت) انواع منها:-

١- النحت الفعلي:- وهو أن تنحت من الجملة فعلا، يدل على النطق بها، أي يدل على المعنى الذي تدل عليه الجملة دون تغيير في هذا المعنى او على حدوث مضمونها مثل (بسمل) اذ قال بسم الله الرحمن الرحيم. فبسمل تدل على معنى ومضمون بسم الله الرحمن الرحيم[٥].

٢- النحت الوصفي:- هو أن تنحت من كلمه واحدة تدل على صفة بمعناها، أو بأشد منه، مثل ((ضبطر)) للرجل الشديد من ضبط وضبع وفي (ضير) معنى الشدة والصلابة.

---

(١) ينظر: المزهر، ١/ ٣٥٤.

(٢) المزهر، ١/ ٤٦٠، فقه اللغة، ٢٧٣

(٣) ينظر: المزهر، ١٠/ ٤٦٠، مباحث في فقه اللغة العربية، ٩٢، من قضايا فقه اللغة، ١١١- ١١٢، فقه اللغة، ٢٧١.

(٤) ينظر مباحث في فقه اللغة العربية: ٩٢، فقه اللغة: ٢٧١.

(٥) ينظر فقه اللغة: ٢٧٩، ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ٢٧٢.

٣- النحت النسبي:- وهو أنْ تنحت من علم مؤلف من مضاف ومضاف اليه مركب إضافي النسب إلى هذا العلم والدلالة على معنى الاتصال به بسبب ما، نحو عبشمي، عبدري، وعبشمي، وتيملي، ومرقسي في النسب إلى عبد شمس، وعبد الدار، وعبد القيس، وتيم اللات، وامرئ القيس(١).

٤- النحت الاسمي:- وهو أَنْ تنحت من كلمتين اسماً:مثل جلمود من (جمد) و(جلد) وحبقر للبرد اصله حب قر(٢).

المبحث الثالث

آراء العلماء العرب القدامى والمحدثين في الاشتقاق

اراء العلماء العرب في الاشتقاق

والحديث عن موضوع الاشتقاق يقودنا إلى ذكر الخلاف بين العلماء حول طبيعة اللغة هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟

اجمع اهل اللغة- إلاَّ مَنْ شَذَّ عنهم- إن للغة العرب قياساً، وأَن العرب تشتقُ بعضَ الكلام من بعض، فإسم الجن مشتق من الاجتنان، وان الجيم والنون تدلان ابدا على الستر. تقول العرب للدرع: جنة الليل وهذا جنين أي هو في بطن امه او مقبور.

وان الإنس من الظهور ويقولون: انست الشيء: ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب: عَلِمَ ذلك مَنْ عَلِمَ وجهلهُ من جهل قلنا وهذا ايضا مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف فان الذي وقفنا على إن الاجتنان الستر هو الذي وقفنا على إن الجن مشتق منه.

وليس لنا اليوم أن نخترعَ ولا أَنْ نقولَ غيرَ ما قالوهُ، ولا أَنْ نقيسَ قياساً لم يقيسوه لان في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها(٣)، وفي هذا القول غلو وإسراف ل العرب علاوة على ما فيه فساد الاعتقاد باشتقاق المعنوي من الحي فان الاجتنان ماخوذ من الجن وليس العكس(٤).

إن بعض القدامى يخالفون، فيرون انه لاقياس على كلام العرب في الاشتقاق وكل كلام العرب توقيف من الله سبحانه وتعالى وقد وَقَع بعضُ اللغويينَ في هذا الوهم، عندما حاولوا تعليل بعض الاسماء العربية، فقد سُئِلَ ابو عمرو بن العلاء عن اشتقاق الخيل فلم يعرف فَمَرَّ اعرابي مُحْرِم، فأراد السائل سؤال الاعرابي فقال ابو عمرو له: دعني فأنا ألطف بسؤاله وأعرف فسألهُ فقال الاعرابي: (استفاد الاسم من فعل المسمى فلم يعرف من حضر ما اراد الاعرابي، فسالوا أبا عمرو عن ذلك فقال: ذهب إلى الخيلاء التي في الخيل والعجب، أَلا تراها تمشي العرصنة خيلاء وتكبر))(٥).

وبناء على هذا القول فان أبا عمرو بن العلاء على الرغم من واسع علمه ومعرفته ومكانته الرفيعة، وقد ظن بان الخيل مشتق من الخيلاء، وقد زعم ابن دريد الذي زعم أن (الفردوس) مشتق من (الفردسة) فقال: "والفردسة: السعة، وصدر مفردس: واسع ومنه اشتقاق الفردوس"(٦).

وحذر المعتدلون من الوقوع في هذا الخطا، فقال ابن السراج، في رسالته في الاشتقاق: "مما ينبغي إن تحذر منه غاية الحذر، وان يشتق من لغة لشيء قد اخذ من لغة العجم. قال: فيكون بمنزلة من ادعى إن الطير ولد الحوت".

---

(١) ينظر فقه اللغة: ٢٧٩، فقه اللغة وسر العربية: ٥٧٨.

(٢) ينظر: المصدران السابقان: ٥٧٨.

(٣) ينظر المزهر، ١/ ٣٤٦، ٣٥-٣٦، مباحث في فقه اللغة العربية، ٨٦.

(٤) ينظر المباحث اللغوية في العراق، ١٣-١٤.

(٥) المزهر: ١/ ٣٥٣، فصول في فقه اللغة: ٢٩٣.

(٦) الاشتقاق: ١٧٩.

ولاشك أن ابن السراج يقصد بهذه العبارة ابن دريد وامثاله ممن ظنوا إن الدفاع عن عروبة اللغة يقتضي القول باشتقاق الاعجمي من العربي، "فلم يزيدوا بذلك على أن صيروا الاصل فرعا، والفرع اصلا ونسبوا إلى العربية من الاعجاز في موافقة اللغات الاجنبية، مالايجوز أن يدور مثله في خلد الانسان" (١).

على اننا في الوقت الذي نجد علماء اللغة يكادون يجمعون على وقوع الاشتقاق الاصغر في العربية وكثرته فيها وتوليده قسما كبيرا من متنها حتى "افرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الاصمعي، وقطرب، وابو الحسن الاخفش، وابو نصر الياهلي، وغيرهم، نلفي طائفة قليلة من الباحثين القدامى ينكرون وقوع الاشتقاق بانواعه كافة زاعمين "إن الكلم كله اصل" ولايقل عن هذا الزعم غلواً واغراباً في قول طائفة من المتأخرين اللغويين "كل الكلم مشتق" أما الراي العلمي الجدير بأن تنتصر له فهو ما ذهب اليه المؤلفون في الاشتقاق من أن "بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق"(٢).

وبما أنّ اللغة في تطور والحاجة إلى مفرداتها في ازدياد، فقد تدعو الحاجة إلى اشتقاق معين لم يكن موجودا، لان المشتقات لم تكن في عصر واحد، وانما زادت شيئا فشيئا... وعليه تكون قاعدة القياس في الاشتقاق مستمرة جيلا بعد جيل.

وقد اختلف النحاة في اصل المشتقات، فيرى البصريون أَن المصدر أصلُ المشتقات لكونه بسيطاً، أي يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل، فانه يدل على الحدث والزمن.

أما الكوفيون فيعدون الفعل أصلاً للمشتقات، لان المصدر يجيء بعده في التصريف فيقال مثلا: ضَرَبَ، يَضْرِبُ ضَرْباً(٣).

ويؤيد الاستاذ عبد الله امين مذهب البصريين، ويزيد عليه أَنَّ العرب اشتقت من أسماء الاعيان، إلى جانب اشتقاقها من المصادر ويدلل على ذلك بقوله "ولاشك أن كل اسم من اسماء الاعيان، وهو اصل المشتقات من مادته، اذ لايعقل أن الفعل: تأبل، أي اتخذ ابلاً، قد وضع قبلَ أَنْ يوضع لفظ: إبل نفسه، ولا الفعل تأرَّضَ، أي لصق بالارض، وضع قبل لفظ الارض(٤).

ويوضح ابن السراج صور هذا الاختلاف، فيقول "فمنهم يقول: الاشتقاق في اللغة البتة وهم الاقل، ومنهم من قال: بل كل لفظتين متفقتين فأحدهما مشتقة من الاخرى، ومنهم من يقول "بعض ذلك مشتق وبعضه غير مشتق وهؤلاء هم جمهور اهل اللغة"(٥).

لقد اقر ابن جني بان الاشتقاق الاكبر صعب التطبيق، على جميع نصوص اللغة فيقول: "واعلم انا لاندعي أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لاندعي الاشتقاق الاصغر، انه في جميع اللغة، بل اذا كان ذلك متعذرا صعبا، كان تطبيق هذا واحاطته، اصعب مذهبا واعز ملتمسا" (٦).

وقد وقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جني في ثلاثة مواقف مختلفة.

فهذا حمزة بن الحسن الاصبهاني يقول في كتابه (الموازنة):-

"كان الزجاج يزعم أَنَّ كلَ لفظتينِ اتفقتا ببعض الحروف وإنْ نقصت حروف احداهما عن حروف الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى فتقول: الرحل مشتق من الرحيل، والثور انما سمي ثورا لانه يثير الارض، والثوب انما سمي ثوبا لانه ثاب (أي رجع) لباسا بعد أن كان عزلا" (٧).

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ١٧٩.

(٢) فقه اللغة: ١١٤.

(٣) ينظر مباحث في فقه اللغة العربية: م٨٦، فقه اللغة:٧٩.

(٤) ينظر: فقه اللغة:٧٩؛ ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٦.

(٥) فقه اللغة:٧٩.

(٦) الخصائص: ٢/ ١٤٠، فصول في فقه اللغة العربية:٢٩٧، دراسات في فقه اللغة: ١٨٨، رواية اللغة: ٣٠٢.

(٧) المزهر: ١/ ٣٥٤، مباحث في فقه اللغة العربية: ٨٩، فقه اللغة: ٨٢.

كذا قال وزعم أن القرنان انما سمي قرنانا لانه مطيق لفجور امراته كالثور القرنان أي المطيق لعمل قرونه، وفي قوله تعالى: (وما كنا له مقرنين) (الزخرف/ ١٣) أي مطيقين.

وقد حملت هذه المبالغات السيوطي على أَنْ يقول عن هذا الاشتقاق "انه ليس معقدا في اللغة، ولايصح أَنْ يستنبط به اشتقاق لغة العرب"(١).

وَإِنُهِمَ ابنُ جني بأنُه أرادَ من خلال توسعه في هذا الاشتقاق أَنْ يبينَ قوةَ ساعده ورده المختلفات إلى قدر مشترك، ولم ينكر السيوطي وقوع معنى مشترك يبين هذه التقاليب (لكن التحليل على ذلك في جميع الترتيبات تطلب لعنقاء مغرب)(٢).

وقد وقف صبحي الصالح موقفاً وسطاً فهو يرى أَنَّ صيغ ابن جني في هذه التقاليب ((لاتخطى التكلف البعيد الذي وقع فيه، وهو يلتمس الطريق نحو الرابط السحري الوجيب الذي يرد هذه التأليب إلى اصل واحد، لكن الارتباط الذي اهتدى اليه ابن جني ليس عاما وحسب بل هو شديد العموم وبلغت شدت عمومه حَدْ الايهام والغموض))(٣).

وقد قال الدكتور ابراهيم انيس:- (واذا كان ابن جني قد استطاع في عنت ومشقة أن يسوق لنا، للبرهنة على ما يزعم بصنع مواد من كل مواد اللغة، التي يقال انها في جمهرة اللغة لابن دريد تصل إلى اربعين الف وفي معجم لسان العرب تكاد تصل إلى ثمانين الفا فليس يكفي مثل هذا القدر الضئيل المتكلف، لاثبات ما يسمى بالاشتقاق الاكبر))(٤).

وَعَدَّ ابن جني ذلك مقبولاً ومعتدلاً، عندما حاول ارجاع تقلب المادة إلى اصل ثلاثي، يحمل معنى هذه المادة بشكل عام، اذا قبسَ إلى مذاهب بعض المحدثين من فكرة ثنائية الأصول، ومعناها العام يرتَبط بأصلين اثنين من أصولِها ومن رواد هذه الثنائية في العصر الحديث الاب انسناس ماري الكرملي، الذي تبنى هذه الفكرة في العربية، منذ عام ١٨٨١م، ولم يكنْ يملُّ من الدفاع عنها وترديدها، والقول بها بالتفضيل في المجامع والاندية، والف فيها كتابا عنوانه (نشوء اللغة ونموها واكتمالها) وقال في اوله: ((عرف بعض حُذّاف ابناء يعرب الاقدمين، هذا الرأي ومالوا اليه. وممن قال به، ولم يحِدْ عنه قيد شعره: الاصبهاني صاحب كتاب: (غريب القرآن)، فانه بنى معجمه الجليل على اعتبار المضاعف هجاء واحدا، ولم يبال تكرار حرفه الاخير، فهو عنده من وضع الخيال، لامن وضع العلم ولا التحقيق أي انه اذا اراد ذكر: (مَدَّ يَمُدُّ مَداً) مثلا في سفره ذكرها كانها مركبة من مادة (مَدْ)، أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت ابداً إلى انها من ثلاثة احرف، أي: (مَدْدَ) كما يفعل سائر اللغويين ولهذا السبب عينه يذكر: (مد) قبل (مَدَحَ)، مثلا ولايقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معاجم اللغة، كالقاموس، ولسان العرب، وتاج العروس، وغيرها))(٥).

وعالج الكرملي كثيراً من مواد اللغة، فزعم أَنَّها ثنائية الأصول، مازاد فيها على اثنين، ليس إلاّ تصديراً للمادة الثنائية (وهو زيادة في أولها) او حشوا لها (وهو زيادة في وسطها) أَوْ كسعاً أَوْ تذليلا فيها ((وهو زيادة في آخرها)). فعنده إن ثرم، حرم، جرم، شرم، صرم، عرم، عزم، ذات اصل ثنائي، وهو الراء والميم مصدر بحرف اخر وكلها تدل على (القطع).

وبالغ في فكرته هذه، فأدعى أن اصول اللغات الاجنبية توجد في العربية فمثلا في الانجليزية كلمة (buy) هي باع وكلمة (then) هي (إذن) العربية، فيعد هذا إسرافاً في رد اللغات الاجنبية إلى العربية.

ولم تكن حماسة الأب مرمرجي الدومنكي، اقل من انستاس الكرملي، في دفاعه عن المذهب في كتابه (المعجمية العربية في ضوء الثنائية الالستية السامية) الذي يقول فيه:- "وكمل حرف زيدَ على الأصل الثنائي، ويجري على قانون التطور اللغوي، تتويجاً أو اقحاماً أو تذييلاً، مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائي والثلاثي كما هي مستمرة بين الثلاثي

(١) فصول في فقه العربية: ٢٩٨، فقه اللغة: ٨٣، المزهر: ١/ ٣٤٧.

(٢)المزهر، ١/ ٣٤٧. وينظر: فصول في فقه العربية: ٢٩٨.

(٣) فقه اللغة: ٨٣، دراسات في فقه اللغة: ١٩٥.

(٤) فصول في فقه اللغة العربية: ٢٩٨.

(٥) فصول في فقه اللغة العربية: ٢٩٨- ٢٩٩، وينظر: المباحث اللغوية في القرآن: ٧٦.

والرباعي، وما فوقه من المزيدات"[١] ولقد أدرك لغويو العرب إمكان وقوع الإبدال مثلما تصوروا إمكان وقوع القلب وانطلقوا يؤكدون أن "من سنن العرب إبدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مدحه ومدحه وفرس ورفن وهو كثير مشهور قد الف فيه العلماء"[٢].

وقد ربط القدماء بين الصورتين إذا بدا لهم أنهما اشتركا في معنى متقارب مع أَنَّ كثيرا من هذا التقارب لايزيد عن الترادف تارة، والاشتراك تارة أخرى ومن العجيب أن إبن السكيت مثلا في ((القلب والابدال)) لم يذكر في الثلاث مئة كلمة التي اشتملت عليها رسالته إلا القليل مما يمكن أن يفسر بظاهره الابدال تفسيرا صريحا.

أما المحدثون فلهم في الاشتقاق الاكبر رأي جريء يردون في ضوئه اكثر صور الابدال إلى ضرب التطور الصوتي الذي يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات.

قال الدكتور إبراهيم انيس: "حيث تستعرض تلك الكلمات التي فسرت على انها من الابدال حينا، أو من أصل اللهجات حينا اخر، لا نشك لحظة في انها جميعا نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين نرى لها في المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لايتجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن احدى الصورتين هي الاصل والاخرى فرع لها أو تطور عنها. غير انه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين العرقين المبدل والمبدل منه"[٣].

ورأي المحدثين– على جراءته– أسلم اتجاها، وأصلح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى اكثار العرب من الابدال كأنهُ سنة أو عادة وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع إحداهما مكان الاخر وكأَنَّهُمْ يعدون هذا الابدال اعجابا به وتفننا فيه.

لايوجد خلاف بين المحدثين في أن الاشتقاق وسيلة مهمة جدا من وسائل نمو اللغة العربية وتطورها ومواكبتها للحضارة والحياة المتجددة، فالدكتور علي عبد الواحد يذكر مثالا من [الاشتقاق العام] هو: عَلِمَ، إعْلَم، تَعَلّم، أَعْلَمي، عِلمْ،..... الخ وعرفه بانه "ارتباط كل اصل ثلاثي في اللغة العربية بمعنى عام وضع له، فيتحقق هذا المعنى (العلم) مثلا، وهو ادراك الشيء وظهوره ووضوحه، في كل كلمة توجد فيها الاصوات الثلاثة مرتبة حسب ترتيبها في الاصل الذي اخذت منه وهو (ع ل م) وقال (وعلى هذه الرابطة يقوم اكبر قسم من متن اللغة العربية))[٤].

وعند ازدهار الترجمة في العصر الحديث، كان الاهتمام على أساليب الاشتقاق في العربية يكون اهم عنصر في ترجمة المصطلحات العلمية.

أما اليوم نجد نهضة لغوية مستمرة ومتصاعدة تَجلَّتْ في نشاطات المجامع اللغوية العربية، كمجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي، والمجمع السوري، وفي المجالات والكتب العلمية التي تصدر في ارض العرب وقد نال الاشتقاق من عنايتها ما ينبغي أن ينال في عصرنا الحاضر، وخاصة اننا نشهد اليوم نهضة علمية واضحة وفيضاً من الكتب والبحوث المعرَّبة واختط هذا المجمع خطة علمية جعلها أساسا لعلمه في وضع الكلمات أو المصطلحات العلمية هذا نصها[٥].

وَعَدَّتِ اللجنة المواد الاتية قواعد ودساتير تتبعها فيما تصفه وتقره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية.

١– إن الاشتقاق قياس في اللغة قياساً مطلقاً في اسماء المعاني التي هي عرضة لطروء التغير على معانيها ومفيدة بحسيس الحاجة في الجوامد.

---

(١) فصول في فقه اللغة العربية: ٣٠٠، فقه اللغة: ٢٦٨.

(٢) فصول في فقه اللغة:٣٠٠، وينظر: فقه اللغة: ٢٦٨، وينظر: الصاحبي/ ١٧٣.

(٣) فقه اللغة: ٢٧٦.

(٤) فقه اللغة: ٢٧٦.

(٥) المباحث اللغوية في العراق/ ٣٠٧.

٢- إن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب ولا مانع من الجمع بينهما ويرجع إلى النحت عند الحاجة.

٣- لايذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا اذا لم يعثر في اللغة على ما تؤدي معناها بخلاف التعريب فإنه يجوز تعريب كلمة اعجمية مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشأن في اكثر المعربات الموجودة في اللغة.

فوائد الاشتقاق

إن الاشتقاق له أهمية بالغة في اللغةِ العربيةِ بل ذهب بعضهم إلى وجوب تقدم تعلمه على علم النحو، أن علم التصريف نوع من انواع الاشتقاق بل هو اهمها واكثرها ورودا وفي ذلك يقول ابن جني: (فالتصريف انما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة، والنحو انما هو لمعرفة احواله المتنقلة، ألا ترى انك إذا قلت قام بَكْرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الاعراب لاختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة وإذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفه النحو أن يبدا بمعرفة التصريف لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون اصلا لمعرفة حالته المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدى قبله بمعرفة النحو ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة اغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال))[١].

وقد بين ابن السراج الغرض من الاشتقاق بقوله: (إن به اتسع الكلام، وتسلط على القوافي والسجع في الخطب وتصرف في دقيق المعاني وقد بان بعض ذلك، ولو جمدت المصادر. وارتفع الاشتقاق في كل الكلام لم يوجد في الكلام صفة لموصوف ولا فعل لفاعل على سائر اللغات بهذه التصاريف وكثرتها)[٢].

ويقول ابن السراج في مكان اخر مبينا المنفعة من الاشتقاق بقوله (ربما سمع العالم كله ليعرفها من اجل بنائها وصيغتها ويعرف ما يساوي حروفها فيطلب لها مخرجا منه وكثيرا ما يظفر وعلى هذا سائر العلماء في تفسير الاشعار وكلام العرب"[٣].

وللاشتقاق فوائد كثيرة في المجال اللغوي منها:

١- اننا اذا امعنا النظر إلى الاشتقاق من حيث وظيفته ومعناه وجدناه من الناحية الوظيفية يقوم على التوليد بمعنى توليد لفظ من اخر وينتج هذا التوليد زيادة في الثروة اللغوية، فالاشتقاق إذاً عامل هام من عوامل تنمية اللغة وزيادة ثروتها اللغوية.

٢- الاشتقاق ايضا يمدنا بمدلولات جديدة لمسميات كثيرة تبعاً لما يطرأ على ساحة الحياة المتغيرة من آن لآخر، ويضع هذا الدكتور عبد الحسين المبارك قائلا: "ولهذا كان الاشتقاق في اللغة العربية وسيلة رائعة لتوليد الالفاظ للدلالة على المعاني الجديدة ولم ينقطع سبل الالفاظ الجديدة في اللغة العربية، ففي صدر الإسلام وفي العصور التالية، وفي العصر الحديث ظهر عدد كبير من الالفاظ لاداء المعاني الجديدة للدلالة على افكار أو اشياء مادية، وذلك بطريق اشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة كالجهاد، والزكاة، والعامل، وكالعرض "المقابلة للجوهر" والتأليف، والتصعيد، والتجريع، والتعديل، والشعوبية، والتصدير، والاذاعة، والاشتراكية))[٤].

٣- الاشتقاق يكشف لنا عن الربط بين الجزيئات والكليات، أو المعاني الجزئية، والمعاني الكلية، وذلك ما ينعكس على مقلبه أصحاب اللغة ويوضع ذلك د. عبد الحسين المبارك قائلا: ((وإذا كان الاشتقاق في اللغة العربية مظهراً من مظاهر منطقيتها وموافقتها للطبيعة في ارجاع الجزيئات إلى الكليات وربط الاجزاء المبعثرة بالمعنى

(١) الخصائص: ٢/ ٤٨٩-٤٩٠.

(٢) الاشتقاق: ٤٠.

(٣) المصدر نفسه:٤٥.

(٤) فقه اللغة: ٥٥.

الجامع، وتتجلى في ذلك مقدرة اللغة العربية في الربط، والتصنيف سواء في الالفاظ، أو في المعاني، وتطبع بذلك عقلية اصحابها بهذا الطابع المنطقي العلمي، وان شئت عكست، فقلت إن هذه الخاصية هي صدى ما للعقلية العربية من خصائص التفكير المنطقي العلمي))[١].

٤- إن الاشتقاق بوقتنا على الاصل الذي تفرعت منه الكلمات أو بمعنى اخر الذي تولدت منه الكلمات فمثلا (الرحمن) مشتق من (الرحم) وكذلك (الرحيم) مشتق من الرحم أيضاً.

والاسم مشتق من وسم أو سمو، وكذلك الشيطان مشتق من شطن أو شيط، والانسان من الأنس.

وهكذا نستطيع فهم اللغة والوقوف على اسرارها، ومعرفة خباياها وفي هذا يقول الدكتور محمد المبارك" والاشتقاق يدلنا على أصول الألفاظ، فيمكننا من ربط الكلمة بأَخواتها، وأَفراد المجموعة التي تنتسب إليها، وذلك مما يثبت معناها أو يوضحه فإن كلمة سماء من (س م و) وشتى جمع شتيت من (ش ت ت) والكفاءة معناها التعادل فإنها من (ك ف ا) ومنها الكفء والأكِفّاء أي المتعادلون والمكافأة فالاشتقاق هو الطريق إلى حسن فهم اللغة والتفقه فيها، ومعرفة اسرارها، والدخول في عالمها الخاص فانه يربط الالفاظ ويصل بين معانيها فان معرفة مادة (ر ب و) تطلعنا على حقيقة معاني (الربا والربوة) وصلتها بمادة (ر ب ب) ومنها التربية والمربِّي، وفيها جميعا معنى الزيادة والنماء، فالاشتقاق يدخلنا في صميم اللغة ويشعرنا بارتباط هذه المعاني، وبجمع الصور المتمثلة والمعاني المتشابهة ويفسر بعضها بعضاً ويشير الى الواضح منها الغامض والحس المعنوي[٢].

٥- إن الاشتقاق يعرفنا الأصيل من الدخيل في اللغة، فالكلمة الدخيلة في العربية تبقى غالبا في معزل عن هذه المجموعات فلا نجد لها أصلاً لفظياً ذا معنى يدل على أَصالتها كالصراط، الفردوس، والكوب، فليس في العربية مادة (ص ر ط) ولا (ف ر د س) ولا (ك وب) لنعتقد ان هذه الالفاظ عربية أصيلة وكذلك مادة (سبرق) حتى نظن (السرادق) مشتقا منها ولا مادة (سيرف) حتى نحسب (الاستبرق) متفرعاً عنها ولا (سندس) حتى نخال (السندس) مقيسا عليها، بل (السرادق) فارسي معرب (سرادار) وهو الدهليز، والاستبرق الديباج الغليظ، وهو بلغة العجم (استغره) وممن صرح بانه بالفارسية ابو عبيد، وابو حاتم واخرون. وقل مثل ذلك في السندس فهو رقيق الديباج ولم يختلف اهل اللغة في انه معرّب وانما اختلفوا في اللغة التي عُرِّبت اهي الفارسية كما قال الثعالبي، ام الهندية كما قال شبذله، ولقد أَبى بعض اللغويين أن يستخدموا الاشتقاق وسيلة للتمييز بين الأصيل والدخيل فعطلوا هذه الوسيلة الرائعة، وأبطلوها بجنوحهم إلى عربية كل لفظ أعجمي ما دام القران قد نزل به وتلك جهود يبرأ منها القرآن الذي أذهب عجمة الكثير من الألفاظ باشتماله عليها[٣].

ومن فوائد الاشتقاق انه يكشف لنا عن الربط بين الجزيئات والكليات أو المعاني الكلية والمعاني الجزئية، وكذلك حسن فهم اللغة والوقوف على اسرارها، ومعرفة اصول الالفاظ، فيمكننا من ربط الكلمة بأَخواتها، وأَفراد المجموعات التي تنتسب إليها ذلك يثبت معناها أو يوضحه. كما يعرفنا الأصيل من الدخيل في اللغة، كما يوقفنا على الاصل الذي تفرغت منه الكلمات ويمدنا بمدلولات جديدة لمسميات كثيرة تبعا لما يطرأ على ساحة الحياة المتغيرة من وقت لاخر ومن عصر إلى عصر وغير ذلك.

---

(١) فقه اللغة: ٢٥٨.

(٢) ينظر: من قضايا فقه اللغة: ١٣٢-١٣٣، فقه اللغة وخصائص العربية: ٧١.

(٣) ينظر دراسات في فقه اللغة: ١٧٧- ١٧٨، من قضايا فقه اللغة: ١٣٣.

الخاتمة

بعد كتابة البحث توصلنا إلى نتائج عدة أوجزها كما ياتي:-

١- الاشتقاق سمة من سمات اللغة العربية وكذلك هو وسيلة من وسائل نموها لانستطيع أن نستغني عنه في أبحاثنا ومؤلفاتنا وما نجده من كم هائل من الالفاظ العربية يمكن ارجاعه إلى الاشتقاق فهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى.

٢- الاشتقاق موضوع واسع في اللغة احتل مكانة كبيرة في مؤلفات الاقدمين والمحدثين فلا يكاد يخلو كتاب منه قديماً وحديثاً.

٣- يكاد يجمع العلماء على أن الاشتقاق واقع في العربية وكثير فيها وتوليده قسما كبيرا من متن اللغة.

٤- للاشتقاق أقسام منها الصغير والذي يكون بين اللفظين الذي يكون بينهما تناسب في الحروف والتركيب مثل الضَّارب من الضَّرْب، والاشتقاق الكبير الذي يكون بين اللفظين ايضا وفيه تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل جبذ من الجذب، وهناك الاشتقاق الاكبر والذي يكون بين اللفظين ويكون تناسب في المخرج يتبع لفظا نحو نعق، نهق، همس، همش.

٥- هناك بعض الباحثين ينسب النحت إلى الاشتقاق وسماه الأشتقاق الكبّار الذي هو اخذ كلمة من كلمتين أو اكثر من ذلك مع المناسبة في اللفظ والمعنى معا.

٦- هناك طائفة قليلة من الباحثين القلائل ينكرون وقوع الاشتقاق بانواعه كافة وحجمهم في ذلك ((أن الكلم كله اصل)) وهناك من يرى عكس ذلك في قول طائفة من المتأخرين اللغويين قولهم: "كل الكلم مشتق". أما الرأي العلمي الصائب هو ما ذهب إليه اكثر المؤلفين في اللغويات من أن بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق وهذا ما ذهب أليه الباحث ووافق هؤلاء في رأيهم.

٧- الاشتقاق الف فيه كثير من العلماء القدماء كابن جني والاصمعي والسيوطي والجرجاني وابن فارس وغيرهم والمحدثين مثل د. حاتم الضامن ود. رمضان عبد التواب ود.كاصد الزيدي ود. عبد الحسين المبارك وغيرهم.

المصادر

١- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية/ د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: د.ت: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد كلية التربية، جامعة بغداد.

٢- الاشتقاق/ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد: د.ت: مكتبة الخانجي بمصر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٣- التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه/ د. رمضان عبد التواب د. ت: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٤- التعريفات/ السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: ت٨١٦هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات علي بيضون لنشر الكتب، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٥- تراث معاني القران في العربية/ د. منير جمعه احمد، د.ت، بلنسبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

٦- الخصائص/ ابي الفتح عثمان بن جني: ت٣٩٢، تحقيق، د. عبد الحميد هنداوي، ج١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

٧- دراسات في فقه اللغة/ د. صبحي الصالح: د.ت، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٦٨.م.

٨- رواية اللغة:/ د. عبد الحميد الشلقاني: د.ت: مكتبة الاسكندرية، دار المعارف، بمصر.

٩- الصاحبي في فقه اللغة العربية (مسائل وسنن العرب في كلاهما)/ ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا: ت ٣٩٥هـ، تحقيق: احمد حسن: بسبع منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م.

١٠-فصول في فقه اللغة العربية/ د. رمضان عبد التواب، د.ت: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

١١-فقه اللغة/ د. حاتم الضامن: د.ت، رئيس قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة بغداد.

١٢-فقه اللغة/ د. عبد الحسين المبارك، المطبعة جامعة البصرة في المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٦م.
١٣-فقه اللغة العربية/ د.كاصد ياسر الزيدي: د.ت، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٧م.
١٤-فقه اللغة (مناهل ومسائل) / د.محمد اسعد النادري د.ت: المكتبة العصرية، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا- بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.
١٥-فقه اللغة وسر العربية/ الإمام اللغوي ابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي د.ط: مصطفى محمد، ١٩٣٦م.
١٦-لسان العرب/ جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الافريقي المصري، ت٧١١هـ، تحقيق: عامر احمد حيدر، ج١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية للطباعة والنشرن بيروت، ٢٠٠٣م.
١٧-مباحث في فقه اللغة، د. اسعد محمد علي النجار، مكتبة الامام الصادق (ع)، الحلة، ط١، ١٤٥٢هـ-٢٠٠٤م.
١٨-المباحث اللغوية في العراق، د. مصطفى جواد، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٥م.
١٩-مدخل إلى علم اللغة، د. إبراهيم محمود خليل، د.ت: دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩م.
٢٠-المزهر في علوم اللغة/ جلال الدين السيوطي: ت٩١١هـ، تحقيق:محمد احمد جاد المولى-محمد ابو الفضل إبراهيم- علي محمد النجاري، ج١، دار احياء الكتب العربية، ١٣٢٨هـ.
٢١-المعجم المفصل في علوم اللغة اللسانيات د. محمد التونجي- راجي الاسمر د. ت تحقيق: د.اميل يعقوب، ج١، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر، محمد علي بيضون، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٢-مقاييس اللغة/ ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا: ت ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، دار احياء الكتب العلمية للطباعة والنشر، القاهرة- مصر.
٢٣-من قضايا فقه اللغة/ د. جابر علي السيد سليم: د.ت دار الفكر: بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.